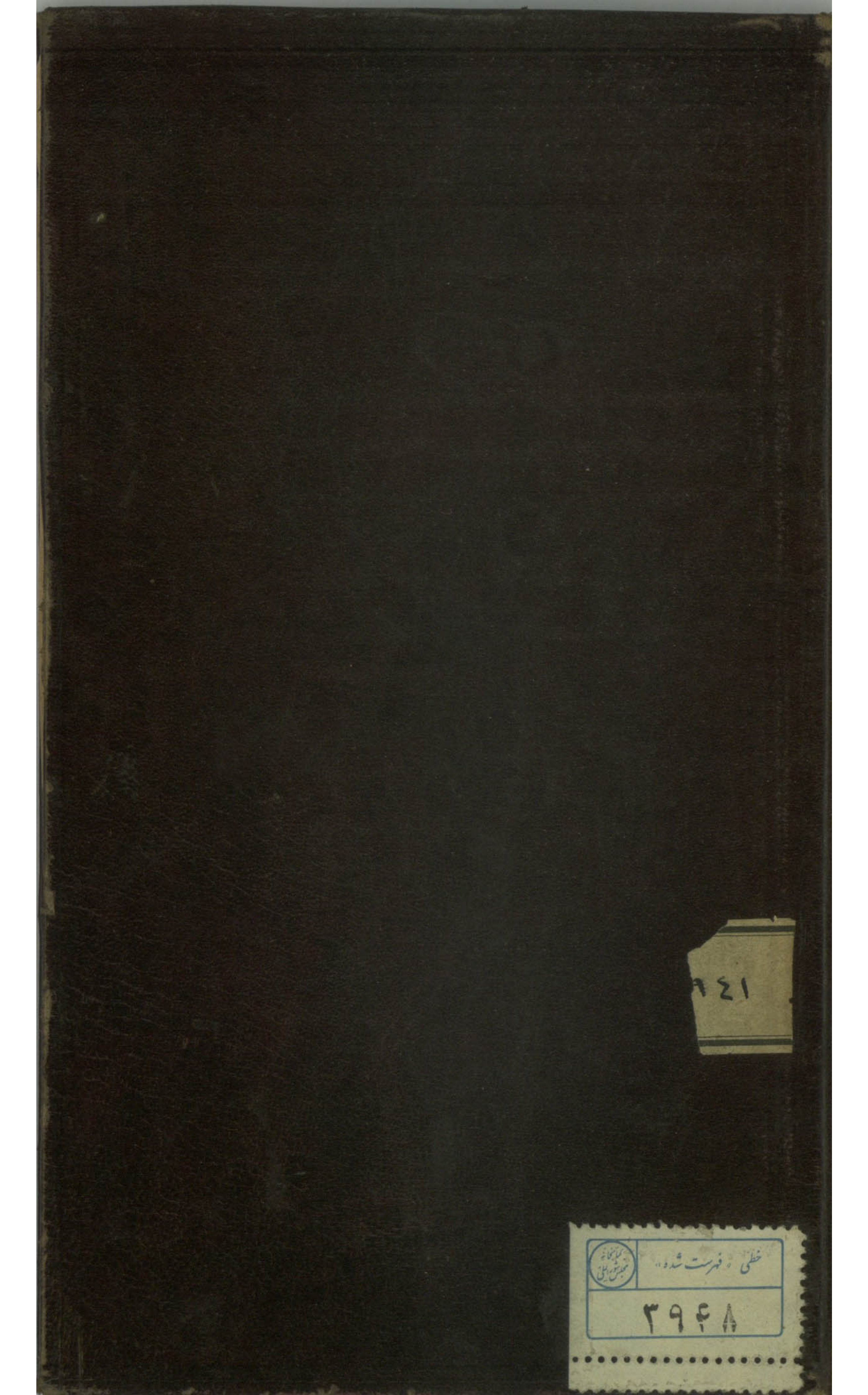
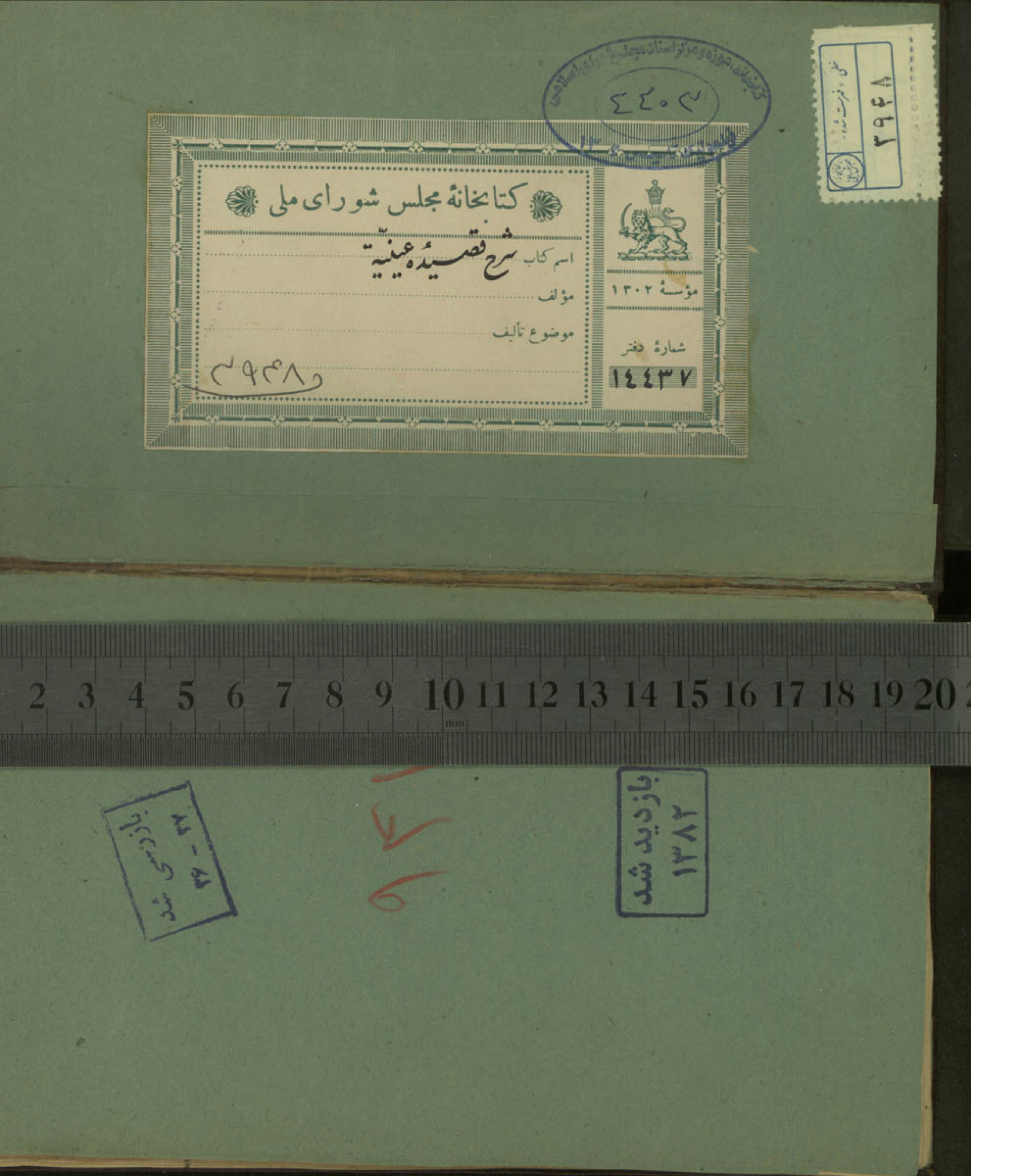
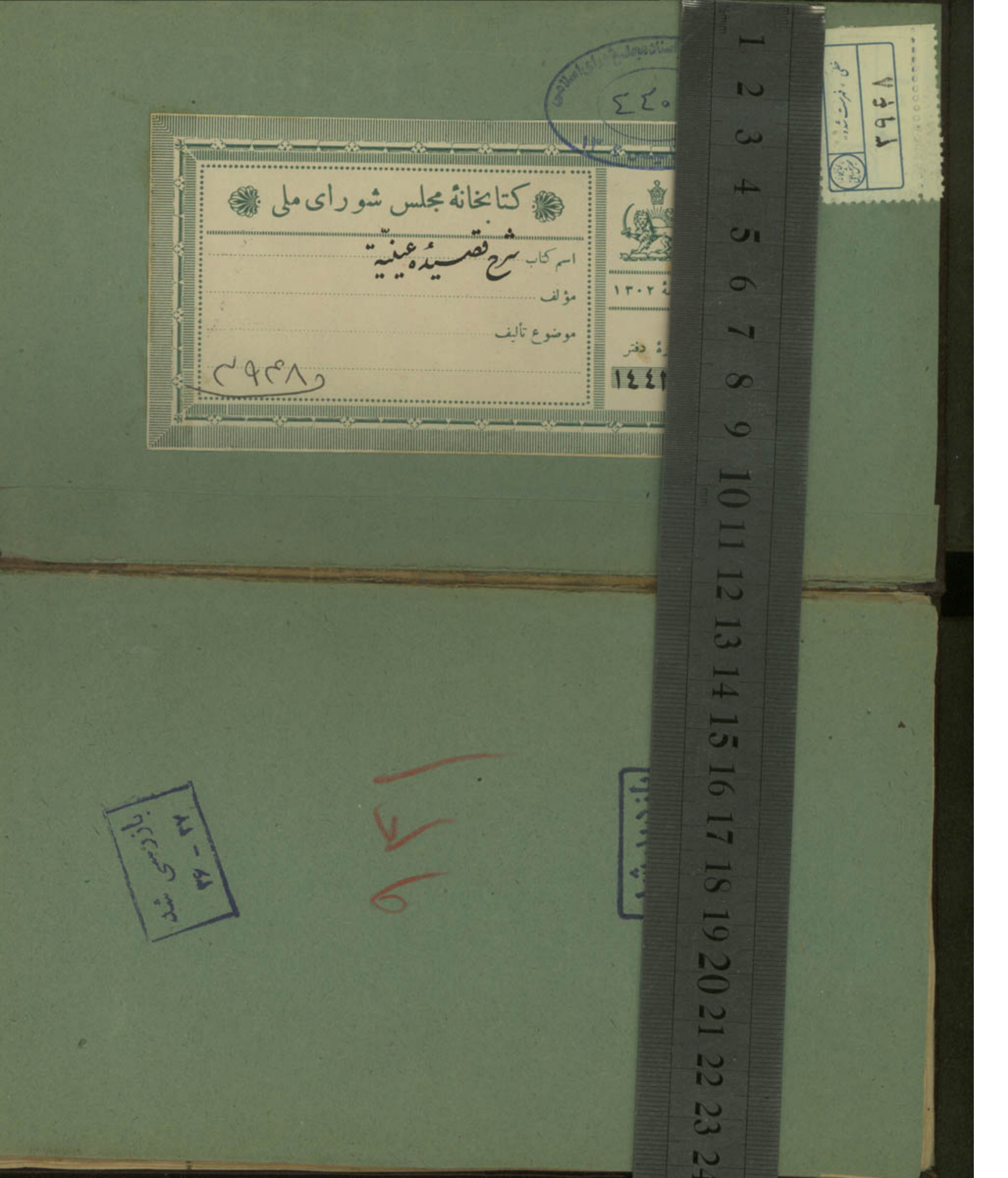


۹٤١
کتابخانه مجلس شورای ملی
خطی «فهرست شده»
۳۹۴۸


کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
اسم کتاب شرح قصیدهٔ عینیّة
مؤلف
موضوع تألیف
مؤسسهٔ ۱۳۰۲
شمارهٔ دفتر
۱۴۴۳۷
خطی - فهرست شده
۳۹۴۸
بازرسی شد
۳۷ - ۳۶
بازدید شد
۱۳۸۲



کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
اسم کتاب شرح قصیدهٔ عینیّه
مؤلف
موضوع تألیف
۲۹۶۸
۱۳۰۲
دفتر
۱۴۴۱
خطی - فهرست شده
۳۹۶۸
بازرسی شد
۳۷ - ۳۶
۹۴۱

شرح قصیده
عینیه شیخ رئیس
ابو علی سینا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العلى الجبار العزيز القهار الذى انشاء الجواهر
العقلية والنفوس القدسية آيات وشواهد لذوى
البصائر والافكار فسبحانه من قدوس تقدس ذاته
بالكيف والمقدار واحاط علمه بالكليات والجزئيات
احاطة احصاء واحصار فلم يغرب عنه حادث من
الحوادث على اختلاف الاحوال والاطوار والصلوة
والسلام على المصطفى المخصوص بالشرف والنجار
المنتمى لاكرم محتد ونجار وعلى آله وصحبه افاضل
المهاجرين والانصار **وبعد** فيقول احوج خلق الله
الى غفرانه سديد السمنانى ان اولى ما ينصرف اليه

الهمم

الهمم واحق ما تنتهم فيه فرص المكان وتغتنم
هو معرفة النفس واحوالها وكيفية ترقيها بحسب
قوتها النظريه والعمليه من بداية النقصان الى
غاية الكمال وقد اشار الى هذا المعنى قول النبى
صلى الله عليه وآله وسلم من عرف نفسه فقد عرف
ربه لكن الشيخ الرئيس ابا على بن سينا قدس الله تعالى
روحه اودع فى قصيدته العينيه بعضًا منها
وقد شرحها بعض الفضلاء شرحًا لا يفى بمقاصد
ولا يكشف النقاب عن وجوه حرايد فاشار من
يلزمنى حقوقه ان اشرحها شرحًا وافيًا واكتب شيئًا
بقدر الاستعداد وان لم اكن اهلاً لانجاح
ذلك المراد فسألت الله فى ذلك التوفيق والهام

الحق بالتحقيق والهداية الى سواء الطريق

هبطت اليك من المحل الارفع ورقاء ذات تعزز وتمنع
الهبوط ضد الصعود وهو الحركة من الاعلى الى الاسفل
وقد خاطب بقوله اليك الى الهيكل المحسوس المشاهد
والمراد من المحل الارفع المبداء المفارق الذى
يفيض منه النفوس على الابدان عند حصول
الاستعداد للفيضان والورقاء حمامة يضرب
لونها الى المراد وقد عبر عن النفس الناطقة بها
لما سنذكره ويقال عز الشئ اذا قل وجوده و
عسر حصوله وتمنع اذا صار ممنوعاً بحيث لا
تصل اليه اليد فالشيخ انما اختار الهبوط على
النزول لان النفس الناطقة قد فاضت عن

العقول المجردة وهي متقدمة في الرتبة والصور
وهي قد يوصف بالشرف والرفعة بالنسبة الى
الماديات فناسب لفظ الهبوط ههنا لان معناه
هو الحركة من المحيط الى المركز والنزول لا يشعر
بهذا المعنى بصريحه والمراد من الهبوط ههنا هو
الصدور والفيضان والتوجه والتعلق على
سبيل التوسع والمجاز ضرورة امتناع الحركة
في المجردات اولان الهبوط افصح من النزول وانما
عبر الشيخ عنها بالورقاء لان هذا الصنف من
الطيور يوصف بكثرة الشوق والحنين والبكاء
على الاليف المهجور كما جاء هذا المعنى في الاشعار
كثيراً قال المعترى وحمام العلا يضيق فوها

بما فى الصدر من صفة الغرام اشاعت قبلها وبكت اخاها
فاضحت وهو حسنا الحمام والمجنون قد تصدى
لهذا المعنى الا يا حمامات اللوى عدن عودة
فانى الى اصواتكن حزين وعدن بعرفان الهدير كانما
شربن حبا او بهن جنون ولم ير عينى مثلهن حمام
بكين فلم تدمع لهن عيون فكذلك النفس الناطقة
توصف بكثرة الحنين والشوق الى الاتصال
بالمفارقات والتلذذ بمصاحبة الديمات
وتوصف ايضا بالبكاء اللازم لها كما وصفها
الشيخ فى هذه القصيدة حيث قال تبكى وقد
ذكرت عهودا بالحمى البيت ولما وصفها
بالتعزز والتمنع لان الاطلاع على كنه حقيقة

النفس

النفس صعب جدا ولهذا قال المهندسون
النظر الصحيح لا يفيد فى الالهيات فان اقرب الاشياء
الى الانسان هويته المخصوصة وقد اختلفوا
فيها اختلافات كثيرة فى انها ما هى وكيف هى
فما ظنك بابعد الاشياء عن الاوهام والظنون
ومعنى التمنع هو كون النفس ممنوعة عن الوصول
الى كنه ذاتها او يقال لانها ذات تعزز ومناعة
من تعلقها واختلاطها بالماديات والجسمانيات
قال الشارح السمرقندى انما اختار الشيخ
الهبوط على النزول لان الخطاب للنفوس فى
القرآن بما اشتق من الهبوط كقوله تعالى
قلنا اهبطوا اقول هذه المقدمة مع كونها

خطابية لا يفيد شيئاً لان الهبوط المستعمل
ههنا محمول على المجاز كما ذكرنا وما هو المستعمل
في الكلام المجيد محمول على معناه الحقيقي بناءً
على ان النفوس الانسانية جسمانية عند اهل
الملل فانهم يقولون انها سارية في البدن سريان
الماء في الوردة والدهن في السمسم كما هو مسطور
في الكتب الكلامية وان خالفهم في ذلك الغزالي
وايضاً لما لم يحمل الهبوط على المعنى المجازي
قال ايضاً ظاهر البيت يدل على ان النفس
جسم كما هو مذهب المليين وقال ايضاً
انما عبر الشيخ عنها بالورقاء لان لونها
لا يرى في الهواء ولانها اسرع في الطيران

و

والتصاعد من غيرها وهذا ليس بشئ لانا لا نسلم
ان هذا اللون غير مرئي في الهواء لان كل ملون
مرئي عند حصول شرايط الرؤية ولا نسلم
ايضاً انها اسرع من غيرها في الطيران والتصاعد
وبعد التسليم فلا نسلم ان هذا المعنى موجب
للتعبير عنها اي النفس بالورقاء وانما يكون
كذلك لو كانت السرعة مشتركة بينهما وتكون
النفس اسرع من غيرها كالورقاء بالقياس الى
الطيور ولا يمكن الذهاب الى ذلك لان
النفس من المجردات والسرعة من لوازم الحركة
وهي من لوازم الاجسام وايضاً فما فسر التعزز
والتمنع وما بين الوجه في وصفها بها يعرف

جميع ذلك من كان له ذوق سليم وطبع مستقيم
والتكلان على العزيز القديم

محجوبة عن كل مقلة عارف وهي التي سفرت ولم تتبرقع

قوله محجوبة اي ممنوعة من الحجب وهو المنع
والسفر كشف الوجه فقال تبرقع اي ستر
وجهه بالبرقع وقوله محجوبة مرفوع على انه
صفة لقوله ورقاء يقول ان النفس الناطقة
محجوبة عن الحواس الظاهرة فلا يمكن ادراكها
بحس البصر لان شرايط الابصار غير موجودة
للمجردات ولكنها يدرك بالنظر العقلي
فكانها بحسب العقل والادراكات العقلية
مكشوفة غير محجوبة عنه وفيه نظر لانه

ان اراد بانها مكشوفة انها ظاهر الانية
كما يصفون بها من كونها مجردة عن المادة
استدلالا من افعالها ممنوع لجواز ان يكون
مصدرها جسمانيا كما هو مذهب المتكلمين
وان اراد انها معلومة الماهية ممنوع ايضا
لان حقيقتها غير معلومة عند اكثر العقلاء

وصلت على كره اليك وربما كرهت فراقك وهي ذات تفجع

الوصل ضد الهجر والمراد بالوصال ههنا التعلق
لان المواصلة الجسمانية كما يكون بين
ذوات الاوضاع لا يتصور بين النفس الناطقة
والبدن والكره ضد الرضا يقال كره ذلك
الشي اي ما رغب فيه ويقال تفجع بكذا اي

تالموبه يقول ان النفس الناطقه لما تعلقت بالبدن
كرهت مواصلته فان النفس المجرده المنزهه عن
الكدورات الطبيعيه لا يلايم الابدان الماديه
المظلمه والموانسه بين الاشياء انما يكون بحسب
المناسبه والملائمه ولذلك قيل الجنسيه علة
الضم وقال آخر الجنس كما قيل الى الجنس يميل وايضا
فالنفس في حال الصدور لا تدرك لان كمالاتها
العقليه موقوفه على استعمال القوى البدنيه
فلجهلها تلك الحال في مبدا الفطرة تكره وصال
البدن فانها خاليه في تلك الحال عن جميع المعقولات
عاريه عن المطالب واضدادها وربما يكره
فراقه ايضا اما لان الكمالات العقليه غير

متناهيه

متناهيه والبدن آلة لها في تحصيلها ولا يمكن
حصول جميعها في مدة الحيوة وهي تشتاق اليها و
تحب المواصلة مع ما هو آلة لها في تحصيلها وهو
البدن او لان كثيرا من النفوس تفارق الابدان من
غير تحصيل كمالها المناسب لها او لان النفس لما
تعلقت بالبدن استانست به كرهت فراقه لشدة
الالف بينهما بتكرر الدهور والازمنة ولهذا قيل
الانسان من الانس لا من النسيان لانه يانس بما
يجتمع معه لا سيما اذا طال العهد وكثرت المدة
قال المتنبي حلفت الوفا لو رجعت الى الصبى
لفارقت شيبي موجع القلب باكيا وقد حكي ان
افلاطون كان دائم البكاء فساله بعض اصحابه

عن ذلك فقال انما ابكى على مفارقة النفس عن
البدن لانهما قد تالفا زمانا كثيرا وقد ترجم
بعض الشعرا كلامه في قطعة فارسيه مشهوره
اولها شنيدستم كه افلاطون سنب وروز
بگريه داشتي چشم جگر سوز ولهذا قيل نفوس
الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين ايضا كارهة
مفارقه البدن مع ان نفوسهم منزهة عن التعلق
بالجسمانيات وقال المعرى وما استعذبته
روح موسى وآدم وقد وعدا من بعده جنات
عدن وقد وجدت رسالة الشيخ الرئيس
مشتملة على بيان فايدة في زيارة القبور فقال
فيها ان تعلق النفس بالبدن عظيم جدا حتى انها

بعد المفارقه تشتاق اليه البتة وتلهفت الى
الاجزاء البدنيه المدفونه اذا زار انسان قبر
احد ونفض العلايق الجسمانية والعوائق الطبيعية
وتوجهت نفسه الى العالم العقلى فتواجه
نفسه نفس الميت ويحصل بينهما المقابلة كما في
مراتين فترتسم فيها صورة عقلية بطريق الانعكاس
ويحصل لها بذلك كمال فعلم مما ذكرنا ان تعلق
النفس بالبدن في غاية الشدة ولا تريد فراقه
بحال حتى ان النفوس الكاملة القدسيه كذلك
ايضا واذا تحقق ذلك فقد ظهر منه ضعف ما ذهب
اليه الشارح بانها انما تكره فراقه اذا لم تحصل لها
السعادات لان هذا الكلام مشعر بانها اذا حصلت

كما لانها لا تكن مفارقة لكن تحصيل جميع الكمالات
غير ممكن لها في الدنيا فعلم بانها في جميع الاحوال
كارهة فراقه ولو لم يكن كذلك لما كره ذلك
النفوس الكاملة وقال ايضا انما تكره المفارقة
لانها قد استانست باللذات الجسمانية وهذا
لا يناسب القواعد العقلية فانه قد تقرر
في الاصول الحكمية ان استيناس النفس بالامور
العقلية واللذات الحقيقية ولا يستانس بغيرها
من حيث ذاتها الا عند غلبة القوى الجسمانية
عليها في نفوس البله والذي غلبت عليهم القوى
الشهوية والغضبية بحيث انصرفت نفوسهم
الى اكتساب اللذات الحسية الفانية وما رقبها

وهم في النار خالد ون والواو في قوله وهي ذات
تفجع للحال وصاحبها الضمير الذي في كرهت
انفت وما انست فلما واصلت الفت مجاورة الخراب البلقع
الانفة الاستنكاف والانس ضد الوحشة وانما قال
واصلت لان التعلق بين النفس والبدن من الطرفين
فلكل واحد منهما ارتباط مخصوص بالاخر اما البدن
فانه محل تصرفها وكذلك النفس فانها متصرفة
في هذا القران بعينه مستخلفة اياه والمجاورة
اخذ الشيء جارا والبلقع البلدة الخالية التي لا نبت
فيها يقول ان النفس قد كانت في مبدا الفطرة
كارهة مواصلة البدن لعدم الملائمة بين المجرد
وما هو ذو وضع لكنها لما تعلقت به مدة طويلة.

آنست ورضيت بمواصلته لانها علمت انّ
البدن آلة لها في تحصيل كمالاتها وانّما وصف
البدن بالخراب لانها اذا انقطعت المتعلق
عنه تتداعى اجزاؤه المتضادة الى الافتراق والميل
الى الاماكن الطبيعية فانّ القاسر على الاجتماع
هو المزاج ولما ارتفع المانع عن الانفكاك توجّه
تركيب البدن الى الانحلال وتضمحل قواه في
الحال فلو قال قائل بان وصف البدن بالخراب
حال تعلق النفس غير مستقيم فانّه في تلك الحال
ليس على هذا الوصف نجيب بانّ كل شيء يؤول
الى حال فهو في حكم الوجود لوقوعه عن قريب
ولذلك قيل كل ما هو آت قريب

واظنها

واظنها نسيت عهودا بالحمى ومنازلا بفراقها لم تقنع
الحمى اسم موضع لم تقنع اي لم ترض تقدير الكلام
اظنّ النفس ناسية عهودها مع سكان الحمى
واظنها ناسية منازلا لم ترض هي بفراقها لشدّة
تلك العلاقة بينها وبين المنازل والمراد بهذه
المنازل المساكن التي كانت النفس في العالم الروحاني
والمراتب المخصوصة به واعلم انّ هذا البيت وما
في معناه كقوله تبكي الى آخره يدل على انّ النفس
قد كانت متعلقة قبل الاتصال بهذا البدن بالمجردات
لانّ تذكار النفس عهودها بالحمى والمنازل التي
لم تقنع بفراقها انْ يكون اذا حصل بينهما المصاحبة
والاجتماع وذلك انما يصح ان لو كانت النفس قديمه

كما هو راى افلاطون لكن المعلم الاول ومن تابعه ذهبوا
الى ان النفس حادثة مع حدوث البدن لان شرط
فيضانها عن مبداها هو المزاج الحاصل من تفاعل
العناصر كما هو مذكور فى موضعه والشيخ الرئيس
يوافقهم فى ذلك ولا ادرى كيف جوز ذلك والشارح
ما تعرض لهذا حتى اذا اتصلت بها هبوطها
عن ميم مركزها بذات الاجرع والمراد بها
الهبوط المواد الجسمية وبميم المركز العالم الروحانى
والاجرع مذكر الجرعاء وهى رملة لا تنبت فيها
بشىء ولا تستقر فيها الماء وقوله بذات الاجرع
يتعلق بقوله اذا اتصلت وقوله عن ميم مركزها
يتعلق بمحذوف تقديره صادرة عن ميم مركزها

او فايضة عنه تقديره حتى اذا اتصلت النفس
بها هبوطها بذات الاجرع صادرة عن ميم مركزها
وانما عبر عن المواد الجسمية بها الهبوط لانحطاط
رتبتها بالقياس الى المجردات لان الهبوط فى
مقابلة الصعود من العالم العقلى بميم المركز لان
المركز نقطة فى وسط الدائرة وعندها تجتمع
انصاف اقطار الدائرة فهى مبدا الخطوط المجتمعة
اذا اعتبر الابتداء منها ومنتهى الخطوط ايضا اذا
اعتبر الابتداء من المحيط وكذلك المجردات مبدا
فيضان النفس وتتصل بها عند حصول ملكة
الاتصال اعنى تعقل الكليات التى يستعدها
للاتصال بالمفارقات الباقيات الدائمات تعلم

من ذلك انها مبدا النفوس الانسانية وكذلك هي
ايضا معادها واما ما ذهب اليه الشارح لا طائل
تحته يعرفه من تامل ما اوردناه وانصف
وجانب الخلاف والتصنف علقت لها ثاء الثقيل (والتعسف)
فاصبحت بين المعالم والطلول الخضع المراد
بثاء الثقيل المادة الجسمانية والمعالم جمع
المعلم وهو العلامة نفسها او موضعها والمراد
ههنا القوى البدنية التي هي محل تصرفات
النفس بالاستعمال والاستخدام وكذلك الطلول
وهي جمع طلل وهي ما بقي من اثار الدار والخضع
جمع خاضع وهو الذليل وانما وصف الطلول
بالخضع لانها ليست في رتبة المفارقات

الموصوف

الموصوفة بالشرف والكمال المنزهة عن النقصان
والزوال معنى البيت ان النفس لما تعلقت بالبدن
فاصبحت بين القوى البدنية والآلات
الجسمانية يستخدمها ليحصل ما هو المقصود
لها من ارتسام الكليات فيها بكثرة الاحساس
بالجزئيات كما ذكره الشيخ في الاشارات وقوله
علقت جواب قوله اذا اتصلت في البيت السابق
تبكي وقد ذكرت عهودا بالحمى بمدامع تهمي ولم تنقطع
المدامع جمع مدمع وهو موضع يجتمع فيه الدمع
والمراد ههنا الدمع نفسه وتهمي بمعنى تسيل وهو
في محل الجر على انه صفة لقوله بمدامع تقدير الكلام
تبكي بمدامع سائلة غير منقطعة يعني ان النفس

الناطقه لما ذكرت عهودا اهل الحمى واشتعلت
نار الشوق فيها تبكى على مفارقة الروحانيات
بدموع لا ينقطع وعدم الانقطاع دليل على رسوخ
الشوق المهيج للحزن والبكاء واعلم ان هذا
الكلام انما يصح على مذهب من كان النفس عنده
قديمة لتصح عليها الحكم بعد ما كان نساها هذه
قبل التعلق بالبدن والاشتياق الى الامور
الملائمة وهو ينافى مذهب الشيخ لان النفس
عنده حادثة يحدث مع حدوث البدن
فكيف يشتاق الى ما لم يصاحبه قط
وتظل ساجعة على الدمن التى درست بتكرار الرياح الاربع
يقال ظل يفعل كذا اى استفعل به فى النهار

وسجع

وسجع الحمام اذا هدرت فضل الحمامة فى السجع
هكذا قال صاحب التنوير وما ذهب الشارح
بانه صوت القمرى فغير ملائم لهذا المقام لان
الشيخ لما عبر عنها بالورقاء فبحث حمله على صوت
الحمام وكانه ظن ان السجع لا يطلق الا على صوت
القمرى وليس الامر كذلك لان صوت القمرى وكل
ذى طوق هكذا قال بعض ائمة اللغة والدمن
جمع دمنه وهى ما بقى من اثار الدار من الاحجار
السود ونوى الخيام وغير ذلك والمراد منها
اجزاء البدن وقواها والرياح الاربع هى الجنوب
والشمال والصبا والدبور والمراد منها ههنا
الكيفيات الاربع وهى الحرارة والبرودة

والرطوبة واليبوسة وانما اضاف الدروس
والانطماس الى تلك الكيفيات لان الموجب
للاندراس هو تفاعل الكيفيات فان الحرارة
الغريزية تتوجه الى افناء الرطوبات الاصلية
لكن الغاذية تورد بدل ما يتحلل منها
حتى تعجز الغاذية آخر الامر عن ايراد البدل
عما يتحلل منها وحينئذ يحل الاجل ويتداعى
اجزاء البدن الى الانحلال لانطفاء الحرارة
الغريزية بانتفاء غذائها وهو الرطوبة
الغريزية وحينئذ يبطل التركيب كما بين ذلك
في الكتب الطبية «اذ عاقها الشرك الكثيف
فصدها» نقص عن الاوج الفسيح المرتع

قوله

قوله عاقها ماخوذ من العوق وهو المنع والشرك
جمع شركة وهو شبكة الصايد والصد الدفع
والمنع والاوج المكان المرتفع الفسيح الواسع
والمرتع المنزل الذي يقام فيه في الربيع يعني ان
العلايق الطبيعيه والعوايق الجسمانيه صارت
عايقة للنفس عن الاتصال بالعقول المجردة الخالية
عن الشوايب الحسية والنقايص المادية وقد
عبر عنها بقوله عن الاوج الفسيح المرتع والنكتة
في التعبير عنها بالاوج هو كونها اعلى شانا وارفع
قدرا بالقياس الى العالم السفلي وانما وصفها
بالسعة لان ضيق المكان انما يكون لازدحام
الاجسام فيه والمفارقات لما لم يكن ذوات

اوضاع لا يتصور فيها ذلك ويناسب ان
يكون هذا البيت كالتعليل للبيتين المذكورين
حتى اذا قرب المسير من الحمى ودنا الرحيل الى الفضاء الاوسع
المسير مصدر بمعنى الذهاب والمراد بالحمى
المادة الجرمانية والرحيل بمعنى الارتحال
والمراد بالفضاء الاوسع العالم العقلي وقد
مر ذلك المعنى في البيت السابق يعني لما قرب
مفارقة النفس من البدن وقطع العلايق
الجسمانية والاتصال الى العقول المجردة
سجعت وغنت كذا وكذا الى آخره وقد بان ذلك
في البيت الاتي وهو جواب اذا تم شرح هذا البيت
وغدت مفارقة لكل مخلف عنها حليف الترب غير مشيع

هذه اشارة الى حصول الموت بالفعل والمخلف
اشارة الى ذلك البدن المعطل المطروح بعد المفارقة
واضافة الكل اليه لما فيه من معنى الجمعية اذ هو
مشتمل على جمع من الاعضاء والقوى والاجزاء ووصفه
بكونها حليف الترب اشارة الى كون هذا البدن
ملازما لحفرته غير مفارق لتربته وذلك
مقتضى طريقته كما اشرنا اليه قوله غير مشيع اشارة
منه الى قصور حال هذا البدن في الشرف والفضل
بعد مفارقة النفس له وطرحها اياه معطلا
قبول التدبير والتصرف ولهذا حث الشارع صلى الله
عليه وآله على سرعة تجهيزه والمبادرة الى مواراته
في لحده واخفائه عن اعين الناظرين ولهذا قيل

كرامة الميت عند اهله هو المبادرة الى مواراته
فى لحده وانما خص بدن الانسان بهذا الكرامة
والعناية من واضع الشريعة صلى الله عليه
واله لكونه آلة لتلك النفس الزكية فى تحصيل
الكمالات الانسانية اذ بواسطته واستعماله
وصلت تلك النفس الى تمام المقصود وبعث الى المقام
المحمود م ٢ فلاجل ذلك الاختصاص والمطاوعة بعين الرضى
والاخلاص كان له حظ ونصيب من العبادة الذاتية
فلاجرم وجبت كرامته على ابناء الجنس على ذلك الوجه
ولذلك استحب زيارته واهداء الصلوات اليه
والسلام عليه فيتميز بذلك بدن الانسان
عن ساير ابدان الحيوان والله الهادى الى الرشاد

سجعت وقد كشف الغطاء فابصرت ما ليس يدرك
بالعيون الهجع الكشف رفع الثياب عن الوجه
والغطا ما يستر به شئ يقول لما حان ارتحال
النفس وان فراقها واتصالها بما يشتاقها من
العقول والا لتذاذ بالصور العقلية المرتسم فيها
سجعت شوقا اليها وادركت من الصور الكلية
المعراة عن المشخصات المادية ما لا يدرك بالعيون
الهاجعة لان ادراك الكليات بالالات البدنية
متعذر بل ممتنع كما تبين ذلك فى الاصول الحكمية
ان العين المعقول لا ينقسم فى منقسم وغدت تغرد
فوق ذروة شاهق والعلم يرفع كل من لم يرفع
التغريد ترجيع الصوت وترديده والذروة

راس الجبل والشاهق الجبل العالى ويريد بذروة
شاهق العالم الروحانى يقول لما حان مفارقة
النفس عن البدن سجعت وغردت فى العالم العقلى
بالاتصال بالروحانيات والباقيات ازلاً
وابداً واشار الى فرح النفس بحصول ذلك
الاتصال بقوله غردت لان التغريد انما يستعمل
فى ترديد الصوت عند هجوم فرحه او زوال
كربة ثم قال والعلم يرفع كل من لم يرفع القدر
عالى الهرلات الترقى من العقل الهيولانى الذى
هو بداية النقصان الى العقل المستفاد الذى
هو غاية الكمال يجعل النفس كاملة بحيث يستعد
بذلك للاتصال بالمفارقات هذا اشارة الى

ما

ما جاء فى الكلام المجيد وهو قوله تعالى والذين
اوتوا العلم درجات وقال النبى الهاشمى صلى الله
عليه وآله الناس ثلثة اصناف عالم ربانى و
متعلم على طريق نجات والباقى همج رعاع والهمج
ذباب صغير يطير فوق اعين الدواب
فلاى شئ اهبطت من شامخ عال الى قعر الحضيض
الاوضع الشامخ الجبل العالى وقوله عال
تاكيد له فى العلو للمبالغة فى الرفعة والقعر
غاية البئر والحضيض اسافل الجبل والاوضع
افعل من وضع فلان اذا انحط قدره وذل
والمراد بالاوضع الاخفض شرع فى السوال
عن الحكمة الباعثة لتعلق النفس بالبدن

قال الشارح من ههنا الى آخر القصيدة مشتملة
على السؤال المذكور وليس الامر كذلك
لان السوال قد تم عند قوله وهي التي قطع الزمان
طريقها حتى لقد غربت بغير المطلع ولا مدخل
لما ذكره بعد ذلك في السؤال وهو ظاهر لا يحتاج
الى البيان لان الخبر لا يكون كالعيان

ان كان اهبطها الاله لحكمة طويت على الفطن
اللبيب الاورع

المراد من الحكمة ما هو الباعث
للفاعل على فعله او للحاكم على حكمه كما يقال ما
الحكمة في ايجاب الزكوة في المال الزكوي فيجاب
بانها سيدخله الفقير تقربا الى العزيز القدير
قوله طويت ههنا اشتبهت وخفيت بالمجاز

والفطن

والفطن الفرد الذي لا مثل له فيما ينسب اليه من
الصنائع والاورع السيد الكامل معنى البيت
ان كان اهبطها الاله لحكمة طويت واشتبهت
على العقلاء بحيث لا تهتدي اليها ولحد الى آخره
ثم ياتي تتمة الكلام قال الشارح قوله طويت جواب
الشرط وهو قوله ان كان وهذا سهو فاحش ولحن
ظاهر ولا ريب في ان من سلك هذا الطريق
ولا يليق به بعد الشيخ طفلا وبحسب صرف الكلام
سهلا ولقد صدق من قال الظن يخطي ويصيب
والحق ان من اشتبه عليه امثال هذه المعاني
التي في غاية الجلاء والظهور لا يناسب بحاله
ان يشنع على الحكماء المتقدمين والمتاخرين

في المباحث العميقة التي لا يطلع عليها الا الافراد
من الاذكياء ويلتزم تزييف اقوالهم وقد احسن من
قال وكم من عايب قولا صحيحا وآفته من الطبع
السقيم والصواب في ذلك ان طويت في محل
الجر على انه صفة لقوله الحكمة والكلام ما تم بعد
وجواب الشرط مقدر يدل عليه قول الشيخ كما
سنبين ان شا الله تعالى فهبوطها ان كان
ضربة لازب ليكون سامعة بما لم تسمع وتعود
عالمة بكل خفية في العالمين فخرقها لم يرفع
اللازب اللازم يقال لزم ضربة لازب
اي لا ينفك عنه البتة والخفية بمعنى المخفية
وقوله فخرقها لم ترفع ماخوذ من المثل السائر

اتسع الخرق على الراقع اي جاوز الشق والفساد
عن حد الاعتدال بحيث لا يرجى صلاحه ولا يمكن
اصلاحه ومعنى البيتين ان النفس الناطقة ان كان
هبوطها وتعلقها بالبدن على سبيل اللزوم والدوام
لتسمع ما لم يكن سامعة له وتعود عالمة بالاسرار
الخفية في العالمين اي العلوي والسفلي فما حصلت
مطالبها واشار الى ذلك بقوله فخرقها لم ترفع
واذا آل الامر الى هذا فلم قطعت العلاقة البدنية
بدون تحصيل ما هو المقصود لها من الارتسام
بالكليات والتحلي بالكمالات العقلية وهذا
هو جواب الشرط المذكور وقد تم السؤال ولنا
قلنا كلا لانها لم تحصل لها فان الكمالات العقلية

غير متناهية ولا يمكن جمعها للنفس في مدّة
الحيوة او نقول لانّ اكثر النفوس يفارق
الابدان بدون تحصيل الكمالات المطلوبة
و يأتي جواب بعون الله تعالى وحسن توفيقه
وهي التي قطع الزمان طريقها حتى لقد غربت
بغير المطلع الغروب ضدّ الطلوع والمراد
به ههنا انقطاع التعلق والمطلع بمعنى
الطلوع والمراد به التعلق بالبدن يقول
انّما كان مراد النفس من التعلق بالبدن هو
تحصيل ما دبها من الارتسام بالصور العقليه
و درك اسرار الموجودات الكاسه من الازل
الى الابد لكن الزمان قطع طريقها باهلاك

البدن الذي هو التها في تحصيل المطالب فان
تكرر الازمنه والحركات يضعف القوى البدنية
و يخل بها و ينقضها الى الاندراس بحيث يختل
احوالها و ينحل التركيب الجسماني آخر الامر وانّما
قال حتى لقد غربت بغير المطلع اشعارا بان
النفس حين قطعت العلاقة لا يمكن تعلقها
ببدن آخر حتى يصير نفسا له لدلالة الدليل
على بطلان التناسخ ويمكن ان يكون اشارة الى
انّ العود الجسماني غير ممكن كما هو مذهب
المليين فكانما برق تالق بالحمى
ثم انطوى فكانه لم يلمع قوله ثم انطوى
من الطي والمراد به الخفاء والانطفاء تقول

كان اتصال النفس لبدن بمنزلة ظهور البرق
وخفائه وانما شبهه بذلك فى قلة الزمان
لان مدة اتصالها بالبدن اذا نسب الى الامتداد
الزمانى من الازل الى الابد لا يكون مقدارا
يعتد به وايضا فان الشئ الذى يكون ماله
الى العدم فهو فى حكم المعد ومات كما قال
ابو الطيب فضيبك فى حيوتك من حبيب
بعينك فى منامك من خيال انعم برد جواب
ما انا فاحص عنه فنار العلم ذات تشعشع
الفاحص الباحث يقال تشعشعت النار
اذا ظهرت شعاعها وارتفعت تقول فعليك
باتيان الجواب عما سالته من الحكمة الباعثه

لتعلق النفوس بالابدان كما ذكره فى الابيات
المتقدمة ويمكن ان يقال فى الجواب ان الغرض
من اتصال النفس بالبدن هو تحصيل المطالب
التى يمكن لها ان يحصلها من الاطلاع على
حقايق الاشياء كلها على قدر ما يمكن للانسان
ان نقف كما ذكره الشيخ فى اول المنطق فى الشفاء
لان النفس فى مبداء الفطرة خالية عن جميع المعقولات
ولذلك سميت فى تلك لها بالعقل الهيولانى
تشبيها بالهيولى الخالية عن جميع الصور المستعدة
لها فانها ايضا تستعد لاكتساب المطالب
العقليه والارتسام بالصور القدسيه لكن
النفوس مختلفه لختلافا عظيمة وتفاوته

الحار

تفاوتا شديدا وهي مع تلك الاحوال على اربع
مراتب احدها مرتبه الفايزين بالمطالب الى
الصراط السوى حتى فازوا بمآربهم وحصل
لهم جميع ما يمكن ان يحصل للنفوس البشرية
من معرفة الصانع والوقوف على حقايق الاشياء
بقدر الطاقه البشريه والاستعداد وثانيها
مرتبه الذين لم يحصل لهم المطالب لكنهم
ينقسم الى ثلثه اقسام احدها النفوس
التي ما ارتسمت فيها المطالب ولا اضدادها
وهم في سعة من رحمة الله واليهم اشار
النبي صلى الله عليه وآله وسلم اكثر اهل الجنة
البله وقال الشيخ الرئيس واما البله فانهم

اذا تخلصوا من البدن فالسعاده يليق بهم
وقال ايضا البلاهة ادنى الى الخلاص
من فطانه بترا قطعا وثانيها هو مرتبة
النفوس الجاهلية التي ارتسمت فيها نقايض
المطالب الحقه المطابقة لما في نفس الامر
ولكنها لا يكون راسخة فيها بحيث لا يزول
ويستزول بسبب من الاسباب عنها وصارت
حينئذ منخرطه في سلك القسم الاول الثاني
من القسم ويحصل لهذا الصنف ايضا ما
حصل لذلك من السعادات اللايقه بهم وثالثها
مرتبة الاشقياء وهم الذين انتقشت نفوسهم
بالصور المضاده للامور الواقعه في نفس الامر

وهم الذين اشتروا الضلالة بالهدى
فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين
وقد اشير الى هولاء ايضا فى الكلام المجيد
حيث قال الله تعالى اولئك اصحاب النار
هم فيها خالدون لكنهم بالقياس الى الاقسام
المتقدمة قليلة جدا وقد اشار الشيخ
الى ذلك حيث قال لا يقعن عندك ان
السعادة فى الآخرة نوع واحد ولا تقعن
عندك انها لا تنال اصلا الا بالاستكمال
فى العلم وان كان ذلك يجعل نوعها نوعا
اشرف ولا يقعن ايضا ان تفاريق الخطايا عندك
باتكة بعصمة النجاة لانها يهلك الهلاك السرمد

ضرب

ضرب من الجهل وانما يعرض للعذاب ضرب من
الرذيلة وجد منه وذلك فى اقل اشخاص الناس
ولا تصغ الى من يجعل النجاة وقفا على عدد ومصروفة
عن اهل الجهل والخطايا صرفا الى الابد و
استوسع رحمة الله تعالى وستسمع لهذا
فضل بيان فهذه عبارة الشيخ فى الاشارات
فقد علم من اول هذا الكلام ان النفوس المذكورة النفوس
باقسامها من المفلحين والاشقياء المخلدون
محصورون فى اقل الاشخاص واذا كان
ذلك كذلك سقط السوال لان الغرض تقدم
المطلوب للنفوس البشرية قد حصل للاكثر غلب
ووصلوا الى الكمال الاعلى وحصلت لهم اللذة

العليا فان بقيه فيه منها فى عذاب العقبى
لكن النظر فى ايجاد النفوس وارسالها الى
العالم السفلى للغرض المذكور على الاغلب
والاربح واما نفوس الاشقيا والاشرار
لقلتها فساقطه عن رتبة الاعتبار والاعتداد
بها فكانما بالقياس الى العابدين والابرار
بمنزلة شر قليل وقع بين خير كثير ولا
يليق بالصانع الحكيم ترك الخير الكثير لاجل
الشر القليل وايضا قد وجدت فى كلام
النبى صلى الله عليه وآله وسلم حديثا يدل
على خلاص الكل عاقبة الامر وهو قوله
صلى الله عليه وآله وسلم وسليت فى قعر

جهنم



جهنم الجرجير وان كان هذا الكلام منافيا
ظاهر القرآن وكلام الحكما الكنه امر ممكن ربما
يقع بسبب من الاسباب ولا يستغرب ذلك
من كان ذا ثقة بالعزيز الوهاب حيث بشر
عباده بقوله لا تيأسوا من روح الله ويقوى
ذلك كلام الشيخ حيث قال ولا تصغ الى من
يجعل النجاة وقفا على عدد مصر وفرغ عن
اهل الجهل والخطايا ناصرا فالابد واستوسع
رحمة الله تعالى على ذلك التقدير فلا يرد السؤال
البتة هذا ما امدنا ايراده والحمد لله
حق حمده والصلوة على رسوله
محمد وآله الهادين من بعده

